

# AMAR DAWOD

نصوص ومرئيات

الروابط الاخرى الخاصة بي

<http://www.amardawod.info.se>  
<http://www.amardawod.com>

الاثنين، 29 أغسطس 2011

## الآخر بصفته مرآتي

عمار سلمان داود

أرشيف المدونة الإلكترونية

2018 (5) <

2017 (1) <

2016 (1) <

2014 (3) <

2013 (1) <

2012 (4) <

2011 (10) ▾

أغسطس (1) ▾

الآخر بصفته مرآتي

فبراير (7) <

يناير (2) <

2010 (7) <

2009 (1) <

تأمل صور اللوحات المرفقة، هي لرسامين مختلفين، مختلفين كأشخاص ولكن ليسوا كذلك كأساليب! هل في الأمر معضلة إذن؟ خصوصا إن كنت قد تعودت على اعتبار أن كل إنسان هو أسلوب قائم بذاته، أما إذا كنت تعتقد أن الأفضل منهم هو من لديه أسلوب يميزه عن الآخرين، فسأقول لك نعم، ذلك لأن التميز هو مريب الفرس، هكذا تعودنا ان نحكم على أساليبنا في الظهور الى العالم. أليس الأسلوب إذن هو كيفية الظهور أمام العالم؟ أم انه السبيل الى التعامل مع هذا العالم؟

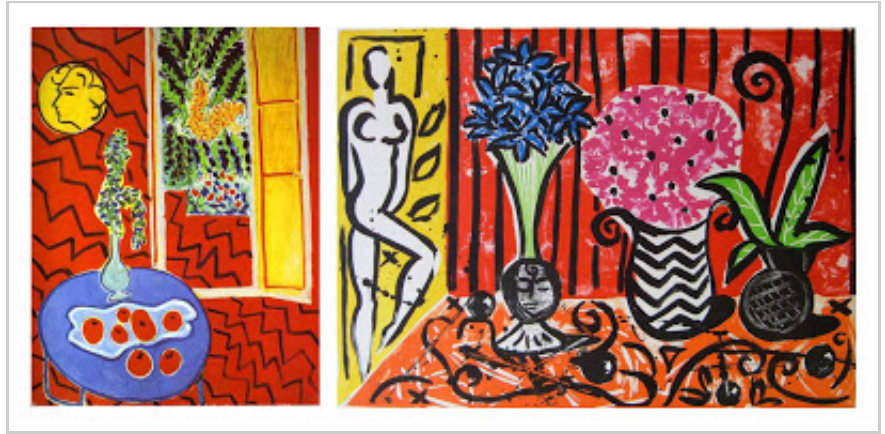
(1) 2008 ◀

من أنا

AMAR DAWOD  
SWEDEN

الصفحة مهتمة بنشر مادة تختص بالثقافة  
البصرية وما يتعلق بها من اشكاليات  
ومستجدات

عرض الملف الشخصي الكامل الخاص بي



من اليمين للرسام الالماني ستيفان شجسني واليسار لهزري ماتيس

إذن, ليس للحرباء التي تتلون بلون المحيط من لون شخصي محدد, بل على العكس من ذلك ان لونها ليس لها, هو للآخر, ولونها ليس حتى من أدوات تبرجها, بل من أدوات حمايتها, لهذا فأن مظهرها ليس هو ما يجعلها مختلفة, بقدر ما يجعلها محمية وذلك بلا اختلافها عن محيطها, هو اذن ليس بالدرجة الأولى أسلوبا في الظهور إزاء العالم, بل أسلوبا في التعامل مع العالم.

افكر بهذا المعنى حين ابحث عن جواب لعدم وجود اهتمام هستيري عند عدد لا يستهان به من الرسامين فيما يخص الاسلوب او الاسلية. فعند هؤلاء يصبح الاسلوب تعاملًا أكثر من كونه ظهورًا.

كيف يمكن لنا ان نستوعب طريقة دافيد هوكني (الرسام الانكليزي المشهور) في العمل وهو المعروف بأساليبه التوفيقية؟ كان قد بدأ بمزيج من فن الكرافيتي ممزوجا ببداية أعمال جان ديوبوييه (رسام فرنسي اشتهر في الاربعينيات ووصفت أعماله بالفن الخام) وتعلق ببراعة رسوم بيكاسو ذات الخطوط الرشيقة الصافية وتبنى خطوط فان كوخ القوية الصارمة في رسومات المناظر الطبيعية, اما أعماله الاخيرة فهي مزيج من اسلية ماتيس وقوة ألوان التيار الوحشي. الحقيقة هي ان دافيد هوكني كان من الشواهد الأكثر نضاعة على الخيار الاسلوبي التوفيقية حيث تصبح العملية الابداعية لديه ضربا من الإنصات المرهف الحس للرجع الأسلوبي المتعدد المناهل والذي تمخضت عنه ظاهرة إبداعية فريدة من نوعها وغنية في قيمها الشكلية والمفاهيمية.



من اليمين جان ديبيوفيه واليسار لجان ميشيل باسكة

اكتب هذا وانا افكر في الرسم, بصفته أداة في التعامل مع الذات والعالم؟ يقول البعض: هذا اسلوب رائع! والبعض الآخر يقول: اسلوب رديء! ولكن المهم هو ان هذا الاسلوب سيسير - اذا كان صاحبه مجتهدا - حثيثا نحو مقام التكامل, حيث يتحول من حالة فرانكشتاين: الجسد المركب من قطع ادمية مختلفة وبصيغة تعسفية.

الى حالة فينوس: الجسد المصاغ ضمن شروط الأعراف الجمالية المثالية حيث الاجزاء جميعا تنتظم في كلية منسجمة.

لنعد الى صور الأعمال المرفقة فنقول: لأجل بلورة تصور مناسب لصيغة التعامل مع هذه الأعمال بصفته متقاربة أسلوبيا كان لزاما علينا ان نجهز أنفسنا بالتخلي عن عاداتنا القديمة في الحكم والتلقي والتذوق, فلا مناص هنا من الإقرار بوجود تصاهر أسلوبية كبير بينها, الأمر الذي سيدفع الى الشعور بنوع من القلق بخصوص الثوابت القائمة بشأن مشكلة التمايز الأسلوبية وفرادته.



من اليمين للالماني اندريه بوتزر واليسار لادفارد مونخ

من الجدير بالذكر هنا ان نسجل بأن فرانسيس بيكابيا ( الفنان الدادائي المعروف) كان من أوائل من حملتهم رؤيتهم الإبداعية الجريئة على التخلي عن شرط الالتزام الجذري بالاسلوب بصفته عنصر جوهري في ابداع الفنان, مشددا بدلا من ذلك على فكرة توقع انبثاق الكثير من الصيغ التعبيرية المشتركة والمتماثلة ما بين الفنانين الى الدرجة التي استدفعه الى عدم التحرز من تبني أي عمل يعبر عن مايجول في نفسه على الرغم من انه يعود لغيره.

الا ان هذا التبني سيمعن في شططه ليتحول الى التماهي مع اسلوب الآخر والى حد كبير ومثير, ففي السنوات الاخيرة من السبعينات ومطلع الثمانينات ومع ظهور عدد من الرسامين الشباب الجدد سيقوم اغلبهم بمراجعة منجزات الحداثيين الأوائل وسيتم لهم تغييب العديد من مفردات قاموس الحداثة الاولى وعلى رأسها:

التجديد,

الاصالة,

الاستثنائية,

وهكذا, سيصل بعضهم حتى الى التقليل من اهمية الذات كمرجع منفعل بالعالم, واستبدالها بمرجعية العالم الموضوعي - كما هو- دون ان يكون مترجما كفاعل في الذات.

ولسوف يعتمد الكثير منهم الى عدم الاهتمام بالمهارة اليدوية وبهولانيات تقنيات الرسم (سنلاحظ بسهولة ان الكثير من الاعمال نفذت بخشونة وهمجية واضحة لا تهتم بالدقة او الرهافة الحسية) او انه سيذهب بالرسم الى حد المبالغة في جعله اداة للتعبير عن مشاعر تمت المبالغة في تصعيدها ليقربنا بذلك من مفهوم (الرسم الرديء) الذي نتعرف عليه في صالات عرض الفن التجاري حيث تقدم للمتلقي كما مبالغا به من المحتوى الانفعالي والعاطفي الى حد التخمة.



من اليمين للرسام الدنماركي تال ار واليسار لبيكاسو

الا انه سيحاول فهم المدى الذي وصل اليه الحداثوي الاول في تجربته لكي يتمكن من تخطيه, او الإنصات الى ما يعد به من استمرارية في الاكتشاف والتطوير. ففي هذا المجال, يمكن ملاحظة ان اعمال بيكاسو التي نفذها في سنوات عمره العشرة الاخيرة ستكون واحدة من اهم المناهل السلوية بالنسبة الى العديد من الرسامين الشباب الحاليين, فعين المرء المهتم بتطور فن الرسم من حيث كونه اداة في تحوير او تشويه المظهر الانساني او الشبئي, لن تغفل الاحساس بوجود افق جديد لهذا التحوير يذهب بالرسام الناشئ الى عوالم اخرى لم يتعرف عليها حتى بيكاسو ذاته. وهكذا الحال مع جان ديبيوقيه, واميل نولده, ودوشامب وباول كلي وغيرهم.

سيتم اذن للمهتمين بتاريخ الفن ان يسجلوا تسميات مستحدثة من قبيل الوحشية الجديدة او التعبيرية الجديدة او التشخيصية الجديدة.

وعلى العموم فلم يعد مستغربا التذكير في الكثير من النصوص النقدية بتماثلات اسلوية تصل الى حد التطابق ما بين المصادر والأعمال الجديدة التي تتأسس عليها.

الا ان السؤال المهم في هذا الصدد والذي يمكن ان يثير الكثير من الجدل هو الى أي حد يمكن للرسام ان ينهل من الاخر الذي سبقه؟



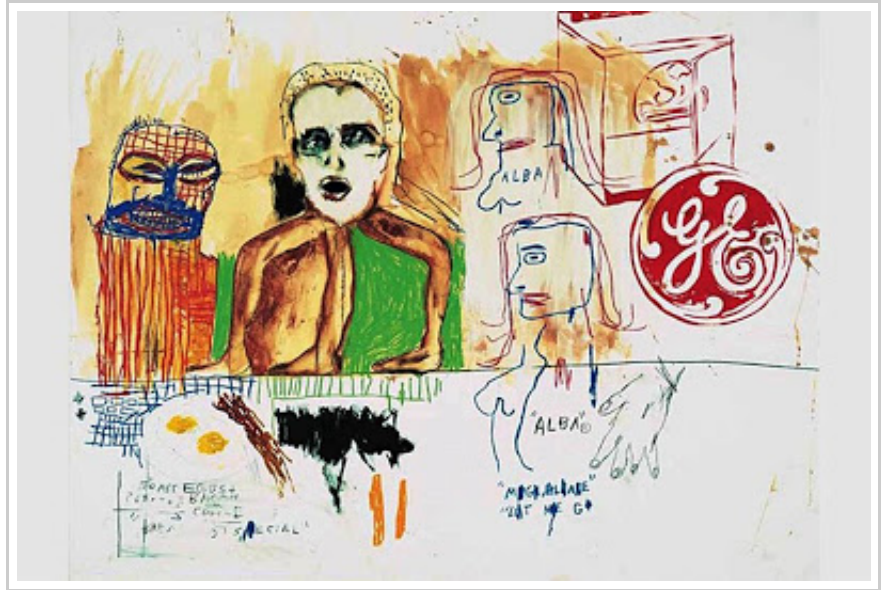
من اليمين تولوز لوتريك واليسار لبيكاسو

اعتقد انه من المهم جدا قبل ان نحاول الحصول على اجابه على هذا الاستفهام ان ندرك بأن الفن في العقود الثلاثة الاخيرة تمكن من توسيع المساحة التي يعمل فيها واصبح اكثر جرأة وشجاعة على امتلاك وسائل تقنية وموضوعات جديدة الى حد الدهشة وحتى في حالات اخرى الى حد الاستهجان. مما يجعل هذا السؤال على قدر كبير من عدم الاهمية. وذلك لان الاسلوب لم يعد يتبوأ المركز الاول في الانشغال الابداعي فهو محصور اليوم بكونه طريق تسلك لهدف وليس هو الهدف عينه او انه كيفية للقول ليس لها ذات القيمة التي هي للقول عينه.

فقبل كل شيء يجب ان نعرف بأن من اهم المسلمات الخاصة بطبيعة تطور الرسام المبتدئ تتعلق بعملية (النقل من الاخر) او (البناء على الاسس التي وضعها الاخر) وان الرسام المعاصر الناضج لم يعد مهتما بالمبالغة في جدية خطابه كما كان يفعل الحداثوي الاول! ( هذه الجدية دفعت كاندنسكي الى تأليف كتب هي اشبه بمرافعة في محكمة للدفاع عن شرعية بحثه التجريدي وهكذا الحال مع بول كلي وماكس ارنست ودوبوفية وغيرهم) فنحن اليوم، لانستطيع التمييز وبشكل دائم ما بين الساخر والجاد في الخطاب البصري ولا حتى الفصل بين ماهو مصنوع بتقنية مهنية منبثقة من الممارسة الجادة للابداع وما بين الرداءة وسوء الصنعة (المقصودة في كثير من الاحيان)

الا ان مايؤيد وبشكل جلي الاتجاه نحو التقليل من اهمية الفردانية في الخطاب البصري (والتي سيكون الاسلوب احد دعائمها الاهم) هو الاعمال التي انجزت بشكل جماعي تضامني والتي سنجد لها مثالا في اللوحات المنفذة من قبل كل من باسكة وور هول واليطالي كلمنته وفيها سوف يتم جمع اساليب مختلفة على سطح صورة واحدة ( سيتم خلط هذه الاساليب مع بعضها تارة ووضعتها بقرب بعض تارة

اخرى).



عمل مشترك لاندري ورهول والايطالي فرانسيسكو كلمنته والامريكي جان ميشيل باسكة

ففي اغلب الاعمال الفنية العظيمة والتي عوملت كمصدر الهامي لاجيال الرسامين الجدد، ثمة نبوءة او وعد بتجربة جديدة سيصغي اليها الرسامون الشباب ويذهبوا بها بعيدا الى الحد الذي يؤدي بها الى ان تنفصل عن رافدها الاول، لتصبح هي بدورها رافدا لتجربة شابة جديدة.

فالامر لايتعلق فقط بمطالعة هيبية وجلال الاشجار العظيمة بل بالتقاط بذورها والسهر على سلامتها ورعايتها حتى تنتج اشجارا جديدة اخرى قد لاتقل هيبية وعظمة عن الاشجار الاولى.

كتلك الاشجار المهيبة كانت اعمال بيكاسو ودوبوفيهي وكلي وماتيس ونولدا وشاغال وميرو وغيرهم.

لقد كان اندرية مالرو على حق حين كتب: الواقع ان حياة كل فنان انما تبدأ بالنقل عن لوحات كبار الفنانين او محاكات اسلوب غيره، ولاشك ان هذا النقل هو في صميمه ضرب من المشاركة، ولكنها ليست مشاركة في الحياة، بل مشاركة في الفن. فالهم هنا، التأكيد على ان من انقل هموم الرسام الشاب هو ان يتحقق له ايجاد اسلوب ما يقوم من خلاله باظهار الاشياء وهي مغلفة به في عمله الابداعي، فالرسام يحيل العالم الى اسلوب وهذا هو من اهم ادواره والفترة التي يتم فيها انضاج هذا الأسلوب تضل فترة مشوبة بالقلق والحيرة والتجريب الدؤوب.

ولكن دعونا نفكر بالسؤال التالي: اليس الاسلوب حجابا يستر الجانب الاكثر حقيقة من شخصية الفنان؟ والمقصود هنا: كل ما تتضمنه هذه الشخصية من اهواء

## ونوازع ورغبات وافكار وهواجس وذكريات...الخ



من اليمين قناع افريقي والوسط لبيكاسو واليسار للايطالي ميمو بالادينو

فالاسلوب اذا استحکم وقوى, ثم طغى, استعبد ثم قتل شخصية صاحبه الحقبة وجعله يدور في محيط تعبيرى محدد المعالم, فليست كل الاشياء والحقائق بقبالة على ان تكون اسلوبا او ان تخضع لاسلوب ففي احوال كثيرة يجب ان تقال كما هي دون البحث في كيفية قولها.

فهل الفن هو ان تتحول الاشياء فيه الى اسلوب؟

ولكن الاسلوب هو كيفية الظهور

والاشياء يجب ان تظهر بكيفية ما

اذن هي, ومن حيث هي ستكون مؤسلة بالقوة

فما هو يا ترى اسلوب الصورة الفوتوغرافية ؟

انه بالتاكيد اسلوب قائم على التحنيط البارع للحظة الحية.

وفي المقابل سيكون رسم الوجه الإنساني من قبل الرسام متوفرا على تسجيل اكثر من لحظة حية لهذا الوجه.

اما ان يرسم بيكاسو جرتود شتاين ويكتشف انه اخضع خطابه البصري الى

سطوة المستقبل ( الإشارة هنا الى ان بيكاسو رسم الأدبية الأمريكية في زمنها

المستقبلي بدلا من حاضرها) فهو ان لا ترى اللحظات الحاضرة بل ان تحبس

صيرورتها باتجاه المستقبل! فالأسلوب ليس طريقا للظهور الانى في العالم وحسب

بل الممكن الزماني وهو في افقه الأرحب.

فالاستعارات الجيدة من قبل الرسامين الشباب لأساليب الفنانين الاخرين وتطويرها

قد تصل الى الحد الذي يجعلنا ننبره بوجود نتائج لم يتمكن الرسام الأسبق ان

يحققها بالرغم من ان شبح اسلوبه لايزال ماثلا امام اعيننا في عمل خليفته الشاب!,

فها هنا إنصات جيد لصوت وعد قادم من أعمال الرسام الأسبق, وعد بتجربة جديدة

كل الجدة!





من اليمين فان كوخ واليسار لدافيد هوكني

لنعد الى سؤالنا: الى أي حد يمكن للرسام ان ينهل من الآخر الذي سبقه؟  
يضع الصوفيون فاصلا في المعنى ما بين الاشارة والعبارة, ويمكن القول ان مبدأ المشاركة في الفن ما بين معشر صانعي الصور من الرسامين هو مبدأ قائم على الإحساس بتواجد أسلوب الاخر من حيث كونه اشارة ( من صفات الإشارة انها لا تؤشر الى جزئية محددة بل الى كلية) اما الأعمال الأقل نضجا من الناحية الأسلوبية فستحس بصفتها عبارة ( أي الإشارة الى جزئية )  
فأما ان تكون اسلوبة الرسام خاضعة الى ايحاء من الاخر او ان تكون تحت سطوة إملاء الآخر.

نشر المقال في ايلاف بتاريخ الاثنين 22 اغسطس عام 2011

**لمشاهدة الصور الملحقه بالنص بحجم اكبر يرجى النقر عليها !**

UPPLAGD AV AMARDAWOD KL. 7:28 ص

هناك تعليق واحد:

**kareem sadoon30** أغسطس 2011 4:27 ص



ملامسة ماهو خارج المتن نفتقده كثيرا فهو يعمق الاحساس بوجود متابعة حقيقية لطبيعة العمل الفني وجدوى انتاجه ومحاولة اكثر جدية في فهم عملية التواصل بين نتاجات الاجيال المتعاقبة والعلاقة بينها ،  
تحية لك  
عبد الكريم سعدون

رد

أدخل تعليقك...

التعليق باسم:

[رسالة أقدم](#)

[الصفحة الرئيسية](#)

[رسالة أحدث](#)

الاشتراك في: تعليقات الرسالة (Atom)